

# تفسیر ابن کثیر | شرح الشیخ عبدالرحمٰن العجلان | 31- سورۃ سبأ | من الآیة 04 إلی 24

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء ايهاكم هؤلاء اياكم كانوا يعبدون - [00:00:01](#)

قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون اليوم لا يملك بعضكم لبعض نفع ولا ضر ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون - [00:00:39](#)

في هذه الآيات الكريمة من سورة سباء فيها تقرير وتوبیخ لمن يعبد غير الله جل وعلا في ذلك المشهد العظيم يوم القيمة على رؤوس الملايين يقول الله جل وعلا ويوم يحشرهم جميعا. وفي قراءة نحشرهم جميعا ثم نقول - [00:01:11](#)

وفي آية سابقة يقول جل وعلا ولو ترى اذا الظالمون موقوفون عند ربيهم ولو ترى اذ الموقوء ذي الظالمون موقوفون عند ربيهم يرجع بعضهم الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكننا مؤمنين - [00:01:53](#)

الآيات ويومن يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة قال المفسرون هذه الآية ويومن يحشرهم معطوفة على قوله جل وعلا ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربيهم ولو تردد الظالمون موقوفون عند ربيهم يرجع بعضهم الى بعض القول اين جواب لو - [00:02:25](#)

ولو لرأيت امرا فظيعا. وكذلك هنا ويومن يحشرهم لو رأيت يوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون الآيات لرأيت امرا عظيما او فظيعة توبیخ للكفار ويومن يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة - [00:03:00](#)

الله جل وعلا يخاطب الملائكة عليهم الصلاة والسلام يقول لهم اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون هل انتم ايها الملائكة الكرام امرتم هؤلاء بعبادتكم هل انتم راضون في عبادتهم اياكم والتوبیخ للكفار - [00:03:34](#)

والسؤال للملائكة لان الكفار بالحقارة والدناءة في ذلك الموقف لا يستحقون ان يخاطبوا وانما يخاطب الله الملائكة فيقول هل انتم امرتموهם بعبادتكم هل انتم راضون بعبادتهم اياكم فهو اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون - [00:04:07](#)

يعبدون اين مفعولها الواو في يعبدون الفاعل والمفعول الظمير اياكم اصلها يعبدونكم لكن لما تقدم الظمير انفصل ويفهم من تقديم الظمير المنفصل المنصوب الحصر كما نقول اياك نعبد اي نعبدك - [00:04:44](#)

ايها نعبد لا نعبد سواك هؤلاء اياكم كانوا يعبدون هل هؤلاء يعبدونكم انتم راضون بعبادتهم وكما يقول الله جل وعلا لعيسى ابن مريم على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام. انت قلت للناس اتخذوني - [00:05:22](#)

وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما قلت هذا القول ولا يمكن ان يصدروا مني والله جل وعلا يعلم انه لم يقله لكن هذا فيه توبیخ للعبددين توبیخ للكفار - [00:05:49](#)

اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون؟ ماذا اجبت الملائكة قالوا سبحانك اول كلمة تنزيه الله جل وعلا وتقديسه وتعظيمه من ان يعبد معه سواك قالوا سبحانك ما قالوا لا يا ربنا اولا نزهوا ربهم جل وعلا عن ان يكون له شريك - [00:06:12](#)

قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم. نحن لا ننحو هؤلاء ولا نلتفت اليهم فانت الواحد الاحد انت ولينا انت الذي نتوجه اليك وانت الذي نعبدك وانت الذي نخافك ونرجوك اما هؤلاء - [00:06:40](#)

فلا علم لنا بعبادتهم ولم نأمرهم بذلك وسأتأت انهم لا يعبدون. الملائكة حقيقة وانما يعبدون الشياطين قالوا سبحانك انت ولينا اولا

نرها ربهم جل وعلا ثم برأوا أنفسهم من عبادة هؤلاء ثم - 00:07:10

تكلموا عن هؤلاء العابدين أنت ولينا من دونهم. بل الأضراب كانوا يعبدون الجن كانوا يعبدون الجن. يعبدون الشياطين من يعبد عيسى عليه الصلاة والسلام ومن يعبد الملائكة هؤلاء لا يعبدون الملائكة ولا يعبدون - 00:07:38

عيسى ولا يعبدون غيره من الصالحين. وإنما يعبدون الشياطين لأن الصلحاء والملائكة ما امروهم بعبادتهم ولا عبدوهم طاعة لهم وإنما طاعة للشياطين وهو في الحقيقة يعبدون الشياطين لأن من يطاع - 00:08:10

هو المعبود كما قال الله جل وعلا اخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال علي ابن حاتم يا رسول الله ما كنا نعبدهم انه تنصر كان على دين النصرانية - 00:08:38

فهذا الله للإسلام ما كنا نعبدهم يعني ما نعبد الاخبار والرهبان ونسجد لهم ونصلي لهم ونصوم لهم لا قال الرسول عليه الصلاة والسلام اليسوا يحللون لكم ما حرم الله فتحلوه - 00:08:59

ويحرمون عليكم ما احل الله فتحلوه يحللون لكم الحرام فتستطيعونهم ويحرمون عليكم الحال فتستطيعونهم. قال بل كنا كذلك قال فتكل عبادتهم فإذا امر الامر بشيء ما فان كان من حقه - 00:09:21

فتلك طاعة ولا حرج في ذلك وان امر بشيء ليس من حقه فتكل عبادة والعبادة لا تصلحوا لمخلوق بل كانوا يعبدون الجن يعني يعبدون الشياطين وان الشياطين يصور لهم صور - 00:09:50

وتقول هؤلاء الملائكة ينفعون ويشفون فاعبدهم وهم يدخلون في اجواء تلك الصور فتكون العبادة لهم العبادة للشياطين حقيقة وذكر جمع من المفسرين رحمهم الله ان حيا يقال لهم بنو مليح - 00:10:19

من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويزعمون ان الجن تتراءى لهم وانهم ملائكة وانهم بنات الله وذلك ما دل عليه قوله جل وعلا وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا يعني قالوا الملائكة بنات الله - 00:10:48

وقالوا الجن هؤلاء الفخذ من الجن بنات الله الله فجعلوا بين الجنة وبين الله جل وعلا نسب يعني صلة القرابة تعالى وتقديس بل كانوا يعبدون الجن اكثرا بهم مؤمنون بل كانوا يعبدون الجن - 00:11:20

يعني يطعون الجن فيما يأمرهم بهم بهفة كعبادتهم ثم قال اكثراهم يعني بأنه لا كلهم فيهم مؤمنون قال بعض المفسرين اكثراهم هنا بمعنى كلهم يعني جميعهم وذكر بعض المفسرين لطيفة في هذا المعنى - 00:11:51

وقال قوله تعالى بل كانوا يعبدون الجن اى بلفظ الجمع يعني كلهم كانوا يعبدون الجن ثم قال اكثراهم بهم مؤمنون. ولم يقل كلهم قال العبادة الظاهرة يدركونها تراها الملائكة ولهذا قالوا يعبدون الجن - 00:12:26

وعند ذكر الایمان الذي هو عمل القلب لا يعلمه حقيقة الا الله جل وعلا فلم يجمعوا ولم يقولوا الجميع لانهم غير محظيين ومدركون لما في القلوب فقالوا اكثراهم بهم - 00:13:02

يعني بالجن مؤمنون يعني مصدقون وتابعون لهم ومنظرون لهم ثم قال الله جل وعلا بعد ان وبخ الكفار وتبرعت الملائكة منهم وتققطعت الاسباب ونادي مو حين لا ينفع الندم وفقدوا - 00:13:30

المعين احل وقت واحوجه تبرأ منهم الملائكة وغيرهم والخطاب هذا في هذه الاية للملائكة واتى لغيره في خطابه جل وعلا لعيسى ابن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله - 00:13:56

والذين عبدوا من دون الله كثير لكن هؤلاء يصلح ان يخاطبوا ويحاطبهم الله جل وعلا توبيخا للكفار واما كثير من المعبودات التي عبادت من دون الله فهي لا تصلح للخطاب اما ان تكون حمادات واما ان تكون شياطين - 00:14:23

واما ان تكون جن او غير ذلك قال الله جل وعلا اليوم يوم القيمة لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا يعني كل من عبد من دون الله جل وعلا - 00:14:44

لا يملك لغيره لا يستطيع ان ينفعه كذلك لا يستطيع ان ينظره ان النفع والضر بيد الله جل وعلا لا يملك بعضكم لا يملك المعبودون للعبددين نفعا ينفعونهم في ذلك الموقف - 00:15:08

ولا يملكون ظرا لا يستطيعون ان يظروهم ولا يستطيعون ان يعقوبوا لهم ما عبتمونا؟ لا ما يستطيعون لا الملائكة ولا غيرهم  
لان النفع والضر بيد الله وحده لا يملك بعضكم لبعض ولا ضرا - [00:15:37](#)

ونقول للذين ظلموا تسجيل الظلم عليهم ولم يقل جل وعلا ونقول لهم ولان لا يدخل المسؤولون الذين هم الملائكة وانما قال ونقول  
للذين ظلموا الذين ظلموا انفسهم بعبادة غير الله جل وعلا - [00:16:00](#)

فالظلم محظوظ واظلموا الظلما الشرك بالله جل وعلا كما قال لقمان عليه السلام يابني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم اظلموا الظلم  
وابشعه واكبر الكبائر هو الاشتراك بالله - [00:16:26](#)

اكبر منه ولا اعظم منه ولغبة الجهل في هذا الزمان نرى كثيرا من يدعى الاسلام يتربح ويتحاشى عن السرقة ويتحاشى عن شرب  
الخمر ويتحاشى عن الزنا ويبتعد عن المحرمات هذه ويقع فيما هو اعظم وافظع الذي هو الشرك - [00:16:52](#)

ويصلبي ويصوم ويعبد غير الله وما ذاك الا لغبة الجهل وهؤلاء قد يكون ابو جهل وابو لهب افقيه منهم واعقل منهم الذين يتوجهون  
الى الاموات والى اصحاب الاضرحة ونحو ذلك هؤلاء وان قالوا لا الله الا الله بالستتهم وصلوا وصاموا - [00:17:24](#)

ابو لهب وابو جهل افقيه منهم واعقل لان ابو جهل وابو لهب ابوا ان يقولوا لا الله الا الله لانهم عرفوا معناها كما قالوها قالوا اجعل الالهة  
الها واحدا؟ ان هذا الشيء عجب - [00:17:58](#)

ومن يتزدّد على الاضرحة ويسألها امورا لا يقدر عليها الا الله جاهم وجهل من المشركين. مشرك وهو لا يدرى تجده يتوجه الى الله  
جل وعلا في الصلاة فيصلبي ويتجه الى الله جل وعلا بالصيام - [00:18:15](#)

ثم بعد هذا او في اثناء هذا يتوجه الى صاحب الضريح فيسألة يسأله الشفاعة يسأل رد الغائب يسأله الكسر ونحو ذلك وهذه لا تسأل  
الا من الله جل وعلا ونقول للذين ظلموا - [00:18:43](#)

قال عموما ظلموا انفسهم والا فانهم لا يستطيعون ظلم الله جل وعلا والله جل وعلا لا تنفعه طاعة المطبع ولا تضره معصية العاصي  
والشرك والظلم والجهل والفاجر لا يظر الا نفسه لا ينظر الله شيئا - [00:19:10](#)

ونقول للذين ظلموا ذوقوا لهم في النار ويقال لهم هذا القول توبixa يعني مع وقوعهم في النار يقال لهم على سبيل التوبيخ واللوم  
ذوقوا عذاب النار هذا عذاب النار التي كنتم بها في الدنيا - [00:19:32](#)

يكذبون يقولون لا جنة ولا نار ينكرون البعث الكفار ينكرون البعث واما اهل الكتاب اليهود والنصارى فهم يقررون بالبعث من يعمل  
ويعرف كتابهم يقررون بالبعث وهؤلاء كفار بانكارهم عموم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم - [00:20:00](#)

اليهود والنصارى كفروا بکفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم والمشركون كفروا بانكارهم لتوحيد الالوهية وانكارهم للبعث ينكرون  
البعث وينكرون الجنة وينكرون النار ويقولون الموت وال نهاية وكلمة المتداول عند كثير من الناس - [00:20:35](#)

نقل فلان الى مثواه الاخير هذا تعبر غير صحيح ولا يصلح ان المسلم يقوله لان هذا المسكن والمقر الذي هو القبر ليس الاخير  
الاخير الجنة او النار واما هذا مسكن البرزخ اللي بين الدنيا والآخرة - [00:21:13](#)

مسكين وسط هذا مرحلة منزلتين وانما هذه من الكلمات الوافدة الشائعة على الالسنة وافدة من ينكر البعث يقولون خلاص انتهى.  
هذا اخر مكان له الحفرة. وليس كذلك ويحسن التنبه لبعض الكلمات التي - [00:21:43](#)

معناها غير صحيح. وتدرج على كثير من الالسنية تقليدا ومتابعة لمن لا يؤمن بالبعث ولا يدرى كثير من الناس حينما يقول ذلك ان  
معنى هذا انه لا بعث لان هؤلاء كالذين قالوها يعني - [00:22:12](#)

لانه لا بعث ولا حساب ولا جنة ولا نار ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي اي النار التي كنتم بها يكذبون تنكرونها الان هي  
حقيقة واقعة انتم فيها خلود دانما وابدا بلا موت - [00:22:33](#)

والله جل وعلا يصور للعباد تلك المواقف ليتعظ بها من كان له قلب او القى السمع وهو شهيد. لينتبه لها تصورها جل وعلا لعباده كانها  
رأى عين هذا ما يقولون وهذا ما يقال لهم وهذا ما تقوله الملائكة - [00:22:57](#)

والمؤمن يؤمن بما جاء عن الله جل وعلا في كتابه العزيز او عن رسوله صلى الله عليه وسلم ويجزم بذلك وهو جل وهو عليه الصلاة

والسلام من صفتة انه الصادق المصدوق - 00:23:25

اي لا يخبر الا بصدق ولا ينقل الا شيء صدق. لانه يخبر عن الله جل وعلا كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فهو صدق لا محالة  
والله جل وعلا يصور تلك المواقف ويبين النزاع الذي يحصل بينهم قبل وقوعه - 00:23:46

ليتعظ بذلك من له قلب. من يدرك يسلك سبيل النجاة لينجو مع الناجين فان اعطى نفسه هواها وتمنى على الله الاماني واعرض عن طاعة الله هلك يا مع الهالكين والهاكون - 00:24:11

اكثر من الناجين يوم القيمة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم بعث الجنة من كل الف واحد وتسعين وتسعمائة وتسعة وتسعون الى النار  
فجأر الصحابة رضي الله عنهم بالبكاء خوفا - 00:24:33

من هذا الواحد فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن كثرة الناس وخاصة يأجوج ومأجوج وكلهم الى النار وعد النبي صلى الله عليه وسلم صحابته وامته خيرا والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد - 00:24:54  
وعلى الله وصحبه - 00:25:21